بالاتفاق وان ارادوا الاطلاع على بعضها فليس ذلك خاصا بالنبي اذ ما من احد الا
ويجوز ان يطلع على بعض الغايبات من دون سابقة تعليم ولا تعلم وايضا النفوس
البشرية كلها متحدة بالنوع ولا تختلف حقيقتها بالصفاء والكدر فما يجوز لبعض
جاز ان يكون لبعض اخر فلا يكون الاطلاع خاصة للنبي وايضا ما جعلوه خاصة
ثانية لا تكون مختصة بالنبي فانهم يعترفون ايضا بان مادة العناصر مطيعة لغير
الانبياء وايضا ما جعلوه خاصة ثالثة غير متحققة عندهم لانهم منكرون للملكة
ولا يثبتون غير الجواهر المجردة العالية وهي غير مرئية عندهم وكذبك بعضهم
في هذه المناقشة بالولا محبة الانصاف لكان الصواب ترك جلبه لما اشتهر
من ان من نصر الجاني هو الجاني من قوله دفع هذه الايرادات منظر اما الاول
فانهم ارادوا بالاطلاع الاطلاع على بعض ما لم تجر العادة به من غير سابقة تعليم
وتعلم من غير عارض ولا شك ان مثل هذا البعض لا يكون لغير نبي واما قولهم
النفوس البشرية متحدة فيجوز ان يثبت لكل ما ثبت لبعض فممنوع اذ يجوز
ان يكون التفاوت راجعا الى استعدادات مختلفة بحسب الامزجة وكذا الى الخاص
الثالثة ولو سلم فكل واحدة من هذه الخواص الثلاث ليست خاصة مطلقة
للنبي بل خاصة اضافية والمجموع خاصة مطلقة للنبي انتهى وللمسئلة مزيد بسط
في كتب القوم صدرنا عنهم مقالة قوم لا اصلاح لهم فان قلت قد مر ان لازم
قول الفلاسفة انكار النبوة فيناقض قولهم بالاحتياج اليها ووقوعها قلت
نعم لكن قد تقرر ان الراجح في الاصول ان لازم المذهب لا يلزم ان يكون مذهبا
فلا تناقض فان قلت قد علمنا فايدة النبوة على طريق الاسلام فما مر فالفايدة
الحاملة للفلاسفة على اثباتها قلت قد قرر ذلك حكما الاسلام اتباعا لهم على
وجه لا يجري على القواعد الشرعية من كل وجه لكنه ربما يجري على التحسين
العقلي جريا تاما فقالوا ان الله تعالى خلق الانسان مدنيا بالطبع بمعنى انه
يحتاج بطبعه في امر معاشه الى اهل مدينة اذ يحتاج الى غذاء ولباس ومسكن
وسلاح وكلها صناعية والشخص الواحد لا يمكنه عادة القيام باصلاح تلك الامور
وترتيبها الا في مدة لا يمكن عادة ان يعيش اليها وان امكن فهو عسير جدا فلا يتم
امر المعاش بل لا يتيسر الا بمشاركة اخر من بني جنسه واجتماع على معاوضة
ومعاونة تجري بينهم ليتوقف صلاحهم عليها بحيث يزرع هذا لذاك ويخبز
ذاك لهذا ويخيط واحد لاخر واخر يتخذ الابرة له وعلى هذا فقس سائر الامور
وتلك المشاركة والاجتماع لا ينتظم الا اذا كان بين المجتمعين معاملة وعدل
فان كل واحد يشتهي ما هو يحتاج اليه ويغضب على مزاحمه عليه اذ المزاحمة لذاته
مطلوب والاستبداد به عن الغير محبوب ولا يخفى ان حصول المقاصد الجسمانية
والمطالب

والمطالب الشهوانية لواحد يستدعي فواتها على غيره فيؤدي الى المزاحمة والانسان
اذا ازدحم على ما يشتهيه غضب على مزاحمه فيدعوه غضبه الى الجور والظلم
على الغير ليستبد بذلك المشتهي المطلوب والمتمنى المحبوب فينبع من ذلك
الهرج والتنازع ويتولد منه التباين والتقاطع ويختل النظام الاجتماعي اختلالا
لا يدفعه الا اتفاقهم مع الالفة وترك النزاع على معاملة وعدل والعدل والمعاملة
يعسر تطبيقهما على جزئيات لا تنحصر فلا بد من قانون كلي هو شرع يحفظه
والشرع لا بد له من شارع يعرف ذلك الشرع على الوجه الذي ينبغي فاذن
لا بد من شارع غير موكول الى نصبهم ولا الى رأيهم الى وضعهم والا لرجع الهرج
والمرج فينبغي ان يمتاز الشارع من بينهم باستحقاق الطاعة لينقاد اليه الباقون
في قبول شرعه وذلك الاستحقاق انما يتحقق بان يختص بايات ظاهرة ومعجزات
باهرة تدل على انه من ربهم ويحث على اجابته وتصديقه في مقالته ثم ان
الجمهور من الناس ربما استحقروا النافع لهم مما يحتاجون اليه بحسب النوع
في جانب ما استولى عليهم شوقه مما يحتاجون اليه بحسب الشخص فاقدموا
على مخالفة الشرع فوجب ان يكون للمطيع ثواب يحمله على الرجاء وللعاصي عقاب
يحمله على الطاعة وترك المعصية ليكون انتظام الشرع بذلك اتم من الانتظام بدونه
وهما لا يكونان الا من الاله الخبير بما يطوون عليه اسرارهم العليم بما تحويه ضمائرهم
وتنبئه افكارهم القدير على مجازاتهم القيوم بمكافاتهم الغفور لمن يستحق المغفرة
المنتقم ممن يستحق الانتقام بجريهما على لسان ذلك الشارع ايعادا بالعقاب للعصى
ووعدا بالثواب للطايع فوجب ان تكون معرفة المجازي والشارع واجبة عليهم
وان لا يشتغلوا بشيء من معرفة الله تعالى فوق معرفة انه واحد حق ليس كمثله
شيء وان لا يكلفوا بان يصدقوا بوجوده وهو غير مشار اليه في مكان ولا ينقسم
ولا خارج العالم ولا داخله ولا شيء من هذا الجنس والا لعظم عليهم الشغل وتشوش
عليهم الدين ووقعوا فيما لا يمكن التخلص منه بواضحات البراهين ثم هذه المعرفة
قلما تكون يقينيا فلا تكون ثابتة دايمة فانبغى وضع سبب حافظ لها وهو التذكار
الجامع للتكرار ولا يتيسر الا بتعيين عبادة مذكرة للمعبود متكررة في اوقات متناوبة
كالصلاة وما يجري مجراها فتنجر ان يكون الشارع داعيا الى التصديق بوجود
الواحد خالق عليم قدير والى الايمان بشارع صادق مرسل منه اليهم والى
الاعتراف بوعد ووعيد وثواب وعقاب اخرويين والى القيام بعبادات
يذكر فيها الخالق بنعوت جلاله واوصاف كماله والى الانقياد الى الشرع الذي
يحتاج اليه الناس في معاملاتهم حتى يستمر بذلك الدعوة الى العدل المقيم لنظام
حال النوع الانساني المنتفع بذلك الشرع في امور ثلاثة الاول رياضة القوى النفسانية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)